الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية قصيدة المدح
عند
محمد العيد آل خليفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
-بسمة بوكماية ساري
-فاطمة الزهراء حيمر

إشراف الدكتور:
مسعود بن

السنة الجامعية: 2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

مقدمة:

خلفت الجزائر شعراء كغيرها من البلدان الأخرى وهؤلاء الشعراء لا يعدون على الأصابع, فكان سلاحهم هو الشعر باعتبار الشعر الوعاء الذي يصب فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره. وقد اهتموا ببناء قصائدهم من حيث الشكل والمضمون، ومن بين هؤلاء الشعراء محمد العيد آل خليفة الذي حفل ديوانه بالقصائد المدحية واهتم هو الأخير ببناءها.

وموضوع دراستنا هو "بنية قصيدة المدح عند محمد العيد آل خليفة" ووقع اختيارنا على احدى قصائده في المدح بعنوان "تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر ".

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع: التعرف على حياة الشاعر ومسيرته الشعرية، ورغبتنا في الإطلاع على شعره خاصة ما قاله في القصائد المدحية التي قدمها للكثير ومعرفة كيفية بناءها، وأيضا لأنه كان من بين الشعراء الذين كانوا همزة وصل بين ماضي الأمة وحاضرها، وكذا ميولنا الشديد للشعر والسعي لكشف خباياه ومعانيه الغامضة.

وبما أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت شعر محمد العيد، فقد كان لنا نصيب في دراسة شعره.

أما بالنسبة للإشكال المطروح في موضوعنا هذا هو: ما مفهوم البنية؟ ما مفهوم المدح؟ وما مناسبة القصيدة المدحية، وما مضمونها؟ وبماذا تميزت بنياتها ؟.

وطبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نتبع المنهج البنيوي لدراسة البنى التي من خلالها كتب محمد العيد هذه القصيدة، وإضافة إلى هذا المنهج إعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي الذي ساعدنا.

وقد قسمنا خطة بحثنا هذا إلى مقدمة، فصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة.

فالمقدمة هي عبارة عن تمهيد والإحاطة بالموضوع، أما الفصل النظري فقد كان بعنوان: مفاهيم أساسية وتناولنا فيه أربع مباحث:

المبحث الأول: مفهوم البنية.

المبحث الثاني: مفهوم المدح.

المبحث الثالث: لمحة من حيات الشاعر.

المبحث الرابع: القصيدة ومناسبتها.

أما الفصل التطبيقي فهو أيضا مساو للفصل النظري ومتبعه حيث تناولنا فيه أربع مباحث وهي مقسمة كالآتي:

المبحث الأول: بناء القصيدة.

المبحث الثاني: بنية الصورة الشعرية.

المبحث الثالث: بنية اللغة والأسلوب.

المبحث الرابع: بنية الموسيقى والإيقاع.

ويتبع هذين الفصلين خاتمة لخصت أهم النتائج المتوصل إليها، مدعمين بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع، التي كانت عونا لنا في دراسة بنية القصيدة السالفة الذكر، ولا نستطيع أن نلم بذكرها كلها وإنما الأهم منها:

ديوان الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي استقينا منه المادة الرئيسية (القصيدة).

شوقي ضيف: معجم المصطلحات.

سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.

ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية.

سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي.

وكأي بحث واجهتنا صعوبات نتأسف لذكرها وهي التي حفزتنا أكثر لإتمام هذا البحث وأهمها:

ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل والمشرف الدكتور "مسعود بن ساري"، فله منا جزيل الشكر والتقدير والإحترام على كل ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات قيمة.

وفي نهاية البحث وإتمامه بكل جهد مبدول منا، لا ندعي كماله وخلوه من كل عيب ونقص، فمن لم يشرب من بحر التجربة يمت عطشانا في متاهة العلم. فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان. والله الموفق.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية

المبحث الاول: مفهوم البنية

المبحث الثاني: مفهوم المدح

المبحث الثالث: لمحة عن حياة الشاعر

المبحث الرابع: القصيدة ومناسبتها

لقد إهتم الشعراء العرب ببناء القصيدة العربية قديما وحديثا مع حرصهم على أن تبنى بناءا فنيا متكاملا، فكان لابد من ضبط بعض المصطلحات الغامضة والظاهرة في هذا العنوان، والذي هو : "بنية قصيدة المدح عند محمد العيد آل خليفة".

المبحث الأول: مفهوم البنية

1- لغة :

لاتخلو المعاني اللغوية من معاجم عدة ويذكر منها:

المنجد الذي نجد فيه :

"البنية :في الكلمة صيغتها والمادة التي تبنى منها كبناء الأمر مثلا من المضارع، حروف المباني، حروف الهجائية".[1]

كما جاء في لسان العرب:

"البنْي: نقيض الهدم، بنى البَنّاءُ البِنَاءَ بَنْياً وبِنَاءًا وبِنَى، مقصور، وبُنْيَاناً وبِنْيَةً وبِنَايَةً ابْتنَاه وبنَّاه، قال:

وأصغرُ مِنْ قَعْبِ الوليد ترى بِه

بُيُوتا مبْناةً وأودية خَضْرًا.

قال ابن الأعرابي:

"البِنَى الأبنيةُ من المدَرِ أو الصوف، وكذلك البِنَى من الكَرَم".

وورد تعريف آخر لأبو اسحاق:

"إنّما أراد بالبني جمع بنية،وإن أراد البناء الذّي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشّرَفِ، والفِعْلُ كالفِعْلِ[2]".

ويضاف إلى هذين التعريفين تعريف آخر بما أن :

[1] معجم المنجد في اللغة ، ص50.

[2] ابن منظور: لسان العرب،دار المعارف،كورنبش النيل،القاهرة،1119،م1،ج9،ص365.

"البنية: ما بُنَى،(ج) بِنَى، وهيئة البناء، ومنه بِنية الكلمة، أي صيغتها" وفلان صحيح البنية".[1]

[1] شوقي ضيف: معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط4، 2004،ص72.

2-اصطلاحا:

وردت تعاريف متعددة للبنية منها :

"تشتق كلمة بنية في اللغات الأروبية من الأصل اللاتيني' stuer' الذي يعني البناءَ أوالطريقة التي يقام بها مبنى ما،ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، وتنص المعاجم الأروبية على أن فن المعمار يستخذم هذه الكلمة منذ القرن السابع عشر".[1]

لا نستطيع أن نضبط مفهوما واحدا للبنية لكونه واسعا فنجد تعريفا آخر في معجم المصطلحات المعاصرة:

"البنية نظام تحويلي، يشمل على قوانين، ويعتني عبر لعبة تحولاته نفسها، دون أن تتجاوز هذه التحولات حدوده، أوتلتجئ إلى عناصر خارجية".[2]

أي أن للبنية قوانين محكمة ومضبوطة يجب اتباعها وعدم مجاوزة حدودها.

"بنية'structur مفهوم يشير إلى النظام الذي تتحد كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أوالعلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا سبيل التبادل ".[3]

فالبنية مجموعة أجزاء بإتحادها تنتج وحدات وعلامات.

يقول بياجيه :

"البنية هي نظام تحويلات... وتصان البنية أو تغتني بتفاعل قوانين التحويل الخاصة بها، والتي لا تؤدي إلى نتائج خارجية بالنسبة للنظام ولا تستخدم عناصر خارجية

[1] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق،القاهرة،ط1، 1998،ص120.
[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1، 1985،ص52.
[3] سمير حجازي: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية دار التوفيق،دمشق،سوريا،ط2004،1،ص165.

بالنسبة له، وباختصار فإنّ تصوّر البنية يشمل على ثلاث أفكار أساسية: فكرة الكلية، فكرة التّحويل، فكرة التنظيم الذاتي".[1]

وكان للنقاد أيضا تعريف للبنية في الشعر:

"بأنّها جملة المبادئ التي تحكم عملية التولد الشعري بحيث يتبع كل عنصر عنصرا آخر، ويتمثل وصف بنية القصيدة أو القصة عندئذ في الإجابة عن السؤال التالي: ثم ماذا؟".[2]

ذلك أن البنية هي المصطلح الأعم الذي يتحدد نتيجة لعوامل أخرى وبالرغم من أن المصطلح متعدد المفاهيم وكل مفهوم مختلف عن الآخر إلا أن هذا التعريف هو الأقرب لمفهوم بنية القصيدة.

3-مفهوم المنهج البنيوي :

يعتبر المنهج البنيوي من بين المناهج الحديثة التي تهتم بدراسة النصوص. حيث أنّه :

"منهج فلسفي وفكري،ونقدي،ونظرية للمعرفة يتميز بالحرص الشديد على إلتزام حدود المنطق والعقلانية ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها: أنّ الإرتباط العام لفكرة أو لعدة أفكار، مرتبطة بعضها ببعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب".[3]

فالمنهج البنيوي هو كل النظريات الفلسفية التي ليست بالضبط تجريبية والتي ترجع إلى اشكال أو إلى جواهر.

4- الفرق بين البنية والأسلوب:

هناك فروق بين البنية والأسلوب لابد من تمييزها :

"البنية تتصل بتركيب النص بينما يمس الأسلوب النسيج اللغوي المكتوب به فحسب. ففي القصة مثلا سنرى أن البنية ترتبط بمستويات الحكاية المختلفة ووظائف الزمن

[1] ليونارد جاكسون:بؤس البنيوية الإدب والنظرية البنوية، ترجمة ثائر ديب، دار الفرقد، سوريا، دمشق،ط2، 2008، ص52.
[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقدالأدبي،ص199.
[3] سمير حجازي: مذخل إلى مناهج القد الأدبي المعاصر،ص161.

والشخصيات وهيكل الأحداث،أما الأسلوب فيقتصر على تحليل الخلايا اللغوية التي تشق عن هذه المستويات، ومن هنا فإن المترجم قد يبتعد عن أسلوب النص الأصلي لكنه لايمكن أن يبتعد عن بنيته مادام لا يتخلى عن مهمته الأولى كمترجم".[1]

5-أهمية المصطلح :

البنية جزء لا يتجزء من البنيوية والتي تعد منهج من المناهج النصانية التي درسها الكثير من المفكرين.

وفي هذا يقول العالم ليو نارد جاكسون:"تعني البنيوية في معناها الواسع، دراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والآداب والأساطير فتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما،أو كلا مترابطا أي بوصفها 'بنية' فتدرسها من حيث نسق ترابطها الذاخلي لا من حيث تعاقبها وتطورها التاريخيين، كما تعني أيضا بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بنى هذه الكيانات على طريقة قيامها بوظائفها".[2]

فالبنيوية واسعة المجال تهتم بدراسة ظواهر عدة، في مجالات كثيرة وتنظر إليها حسب ما هي عليه بداخلها.

[1] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي،ص198.
[2] سميحة عمورة: بنية قصيدة المدح عند الفرزدق-الميمية أنموذجا-رسالة ماجستير، أدب عربي قديم، المركز الجامعي ميلة، 2014،ص5.

المبحث الثاني: مفهوم المدح

شكل غرض المدح ظاهرة ثقافية بارزة في الديوان الشعري عند العرب ذلك أنّه من أكثر الأغراض الشعرية التي قال فيها الشعراء العرب في القديم والحديث وأولوها اهتماما كبيرا وعناية بالغة.

1- المدح لغة :

لقد تعددت المعاجم التي أوردت ضبطها للمدح لغة منها:

ورد في لسان العرب بأن المدح:

"مَدَحَ: المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء يقال مَدَحْتُهُ مِدْحَة واحده.

ومَدَحه يَمْدحه مَدْحا ومدحَة. هذا قول بعضهم.

والصحيح أن المدح المصدر و المدْحَةُ الاسم، والجمع مِدَحٌ وهو المديح والجمع المدائح".[1]

كما ورد تعريف آخر في معجم المنجد بأن :

"المدح من مَدَحَ مَدْحا ومدّحَهُ أحسن الثناء عليه ضِدّ ذمّهُ.

مادحه: مدحه.

تمدّح: افتخر بما ليس عنده تكلف أن يمدح وفرّط نفسه وأثنى عليها.

والرّجل: مدحه وألى الناس: طلب مدحهم/ تمادح القوم: مدح بعضهم بعضا.

امتدح: اتّسع / امّدح :اتّسع /المدحة ج مِدَحْ /الاسم من مدح: ما يمدح به".[2]

إضافة إلى هذين التعريفين هناك تعريف آخر في معجم جبور عبد النور:

"ومدح من مديح، تقريظ، تمجيد، إبراز الحسنات".[3]

ويمكن إدراج تعريف آخر في معجم الوسيط الذي ورد فيه بأن المدح :

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،م6،ج55،ص4156.

[2] المنجد في اللغة،ص751.

[3] جبور عبد النور: المعجم الأدبي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط2، 1997،ص245.

"(مدحه) مدحا: اثنى عليه مما له من الصفّات.

(مدّحه):أكثر مدحه".[1]

[1] شوقي ضيف، معجم الوسيط،ص857.

2-**اصطلاحا** :

لقد تعددت الأغراض الشعرية في الشعر ومنها المدح الذي يعد من أهم الأغراض التي نظم عليه الشعراء قصائدهم. وتعددت تعريفاته الاصطلاحية إذ قيل :

"فن من فون الأدب ،لاسيما في الشعر. وقد راج في كثير من الأعْصر القديمة، وبخاصة قبل أن يهتدي الشاعر أو الكاتب إلى فهم حقيقة رسالته في المجتمع".[1]

كما أنه:

"من أكثر الفنون الأدبية شيوعا، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد والجماعة".[2]

وندرج تعريفا آخر هو أن:

"المدح وصف لأخلاق الممدوح وإشادة بفضائله، وبيان لخصاله الحميدة وثناء على أفعاله".[3]

فالشاعر يصف الممدوح على طبيعته دون زيادةٍ أو نقصان وهذا إن دلّ دلّ على شيئ هو أن الشاعر ليس غرضه التكسب، وإنما يثبت براعته الفنية في قول الشعر.

ولقد صنف الشعراء المدح كل حسب نظرته الخاصة إلى الممدوح.

"فلقد كان المدح للشكر والإعجاب بالممدوح والتكسب".[4]

فالشاعر هنا يصف كلّ الجوانب في الممدوح من أخلاق وقيم إإنه جعل من الممدوح شخصا يقتدي به لما تجمعت فيه من صفات ومبادئ.

"والمدح يكون بإضفاء الصفات والفضائل النفسية على الممدوح فإن أضيف إليها فضائل عرضية أوجسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق، وسعة الدنيا، وكثرة العشيرة كان ذلك جيدا".[1]

---

[1] جبور عبد النور:مرجع سابق،ص857.
[2] سراج الدين محمد:المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان،دط ، دت، ص6.
[3] محمود سالم محمد:ابن نباتة شاعر العصر المملوكي،دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط1، 1999،ص26.
[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، ص141.

فالمدح هو كل الصفات الحسنة التي تتوفر في الممدوح والتي يراها المادح في صاحبها ، وكلما ذكرت صفات أخرى كلما زاد في جمال المعنى.

[1]فوزي عبدالله العقيلي:الرؤية الذاتية في شعر المر أة الأندلسية, رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب العربي، إشراف طه عمران وادي،2000,ص127.

3- خصائص المدح :

- المدح لا يكون صادقا حتى يشوبُ المادح في حبّ الممدوح أو الإعجاب به. وذلك بتوفر الصفات التي ينسبها إليه وعندها تكون قصيدة المدح قد بلغت غاية الإتقان.

- أن يمدح الشاعر الممدوح حسب ما يكون عليه منصبه سواء أكان خليفة أو أميرا أووواليا أو قائدا أوقاضيا.

- اختلاف درجة الصدق في المدح باختلاف درجة الشاعر بالممدوح.

- الشاعر إذا كان مجيدًا ووافق موهبته الشعرية عاطفة صادقة، خرج كأجمل ما يكون، وأعْجِبَ به المتذوق والمتلقي.[1]

وهذه هي بعض الخصائص العامة للمدح والتي تميّزه عن باقي الأغراض الأخرى والتي تجعل المديح شعرًا يتميز به قائله.

4- المدح عبر العصور :

يعد المديح أهم موضوع استغرق صفحات الشعر العربي على مر العصور،وبهذا فإن المدح تطور من عصر إلى آخر وكل عصر وميزاته الخاصة.

. المدح في العصر الجاهلي :

"تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعةّ يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال خاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم".[2]

يقول زهير بن أبي سلمى يمدح سسنان والد هرم :

لو كان يَخلدُ أقوامٌ بمجْدِهم

أوماتقدّم من أيامهم خلدوا

[1] فوزي عبدالله العقيلي :الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص131.
[2] سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، ص7-8.

أوكان يَقعَدُ فوق الشّمس من كرمٍ

قومٌ بِأوّلهم أومَجْدِهم قَعَدوا.[1]

فالمدح في العصر الجاهلي كان وسيلة للتكسّب من خلال استدعاء الملوك للشعراء وجعلهم يتنافسون على مدحهم وذلك بتقديم لهم الهدايا والمنح.

المدح في صدر الإسلام :

"مع ظهور الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية. وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعزّزها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويدافعون عن الإسلام". كما نشير إلى أنّ :"الإسلام لم يحرم الشعر إلا ماكان منه يحرض الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي".[2]

يقول حسان بن ثابت في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر :

إذا تذكّرت شجوًا من أخي ثقةٍ

فاذكر أبا بكر بما فعـــلا

التالي الثاني المحمود شيمته

وأول الناس طرا صدق الرسلا.[3]

كانت نظر ة الإسلام للشعر مغايرة لشعر المديح عمّا كانت عليه في العصر الجاهلي بحيث رفَض القيم السائدة في ذاك العصر وقام بتعديلها واستبدالها بالقيم التي جاء بها الإسلام وكانت أغْلب مدائحهم في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المدح في العهد الأموي :

الشعر في العصر الأموي كغيره من العصور الجاهلي والإسلامي لم يخلو من غرض المديح حيث:

---

[1] نفسه،ص8.

[2] سراج الدين محمد : مرجع سابق:ص18.

[3] نفسه:ص21.

"اصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحِزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية. فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزبٍ شعراء انحازوا إليه. كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيريين وإنحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بخلافة معارضيه".[1]

يقول الكميت في ذمه لسياسة بني أمية ومدحه آل البيت :

ساسة لا كمن يرعى الن

اسَ سواء ورعية الأنعام

لا كعبدِ المليك أو كوليد

أو سليمان بعدُ أوكهشام.[2]

فما ميز هذا العصر هو الأحزاب السياسية التي تفرعت منها أحزاب أخرى كل حزب وشعراءه وكل حزب يطالب بالأحقية في الخلافة.

المديح في العصر العباسي :

"في العصر العباسي غالى الشعراء كثيرا في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريبا، فالممدوح دائما هو الإمام الكريم والفارس".

بحيث نجد ابن المعتز يمدح آل البيت :

ومهما ألامُ على حُبِّهِـمْ

فإنّي أحِبُ بني فاطمَة

بَنِي بنتِ مَنْ جاءَ بالمُحكمَاتِ

والذينِ والسّنةِ القائِمَة.[3]

---

[1] نفسه: ص25-26.
[2] سراج الدين محمد: مرجع سابق، ص26.
[3] نفسه : ص39-42.

تميز المدح في هذا العصر بالمبالغة في المعاني حيث خرجت من الحقيقة إلى المجاز وهذا لكثرة استعمال معاني مزيفة.

المديح في العهد الأندلسي :

"الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر العباسي لاسيما فن المدح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المَشرقِي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم المدح. وجاءت مدائِحهم بالتملقِ والإسْتجداءِعلى طريقة العباسيين".[1]

يقول ابن عمّار يمدح المعتصدْ بن عباد وولي عهده :

[1] نفسه:ص66.

روضٌ كأنّ النّهر فيه معصَمٌ

صافٍ أطلّ على رداءٍ أخضَرا.[1]

المدح في هذا العصر شبيه بالعصر العباسي ولكن هناك اختلاف، أن قصائد هذا العصر تبدأ بالغزل والخمر والطبيعة ثم المدح.

المديح في العهد الحديث :

والعصر الحديث لم يختلف عن سابق العصور, يقول أحمد شوقي يمدح الخديوي عباس :[2]

والأرض انوار ذاتك أشرقت

لاتخْلِهَا أبدًا من الأنوار

هزّت مناكبها بأعظمِ مسلم

في الناس بعد خليفة المختار.

المبحث الثالث: لمحة عن محمد العيد آل خليفة :

وَلُّدَت الجزائر عدة شعراء الذين أعطوا للشعر مكانة مرموقة ومن هؤلاء الشعراء محمد الغيد آل خليفة الذي يعد من رواد الشعر العربي الحديث.

1- مولده ونشأته :

"محمد العيد آل خليفّة حم علي من مواليد عين البيضاء 28 أوت من سنة 1904 م فيها تلقى تعليمه الإبتدائي، وانتقل إلى بسكرة في سنة 1918 م حتى سنة 1921 م حيث غادر بسكرة متوجها إلى تونس حيث درس بجامع الزيتونة سنتين عاد بعدها إلى بسكرة ليشارك في النهضة العلمية والصحافية فشارك بقلمه في الإصلاح، صدى الصحراء ، الشهاب وغيرها. وفي سنة 1927 م انتقل إلى العاصمة معلمًا بمدرسة الشبيبة وتخرّج على يده العديد من شعراء الجزائر وغادر العاصمة في سنة 1940م متنقلا بين باتنة , عين مليلة

[1] سراج الدين محمد: مرجع سابق، ص69.
[2] نفسه:ص78.

معلمًا. وبعد إندلاعِ الثورة ألقي عليه القبض وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة حتى الإستقلال, وقد عاش في بسكرة في عزلة صوفية انقطع فيها على نفسه, وأصبح قليل الإنتاج ,وفي صيف 1979 م توفاه الله بمدينة باتنة. يعتبر رائد من رواد الشعر الحديث, ولسان الحركة الإصلاحية. له إنتاج شعري غزير، وقد أصدر ديوانه في سنة 1967 م ثم أعيد طبعه في سنة 1979م".[1]

2- شعره :

يعتبر محمد العيد "شاعر مستكمل الأدوات, خصيب الذهن, رحب الخيال,متّسع جوانب الفكر, طائر اللمحة, مشرق الديباجة, متين التركيب, فحل الأسلوب فحم الألفاظ, محكم النسيج, مترقرق القوافي لبق في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواظعها, بصير بدقائق استعمالات البلغاء,فقيه محقق في مفردات اللغة علمًا وعملا, وقاف عند حدود القواعد العلمية محترم للأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها, لا تقف على في شعره – على كثرته – على شدود أو رخصة تسمح في قياس أوتعقيد في تركيب, أومعاضلة في أسلوب, بارع الصنعة في الجناس والطباق وإرسال المثل والترصيع بالنكت الأدبية والقصص التاريخية.

ومن يعرف "محمد العيد" ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الإسلامية يعرف أن روح الصدق متفشية في شعره إنّما هي من آثار صدق الإيمان وصحة التخلق , ويعلم أنه من هذه النَّاحية بدع في شعره".[2]

3- أثاره

ترك محمد العيد حياة حافلة بالأعمال المجيدة، هي بحق سيرة جديرة بالتسجيل, كما ترك سجلا هائلا من الأعمال الأدبية الجليلة التي تخلد ذكره في قلوب الأجيال وتكون معينا صافيا للأدباء هي:

[1] محمد ناصر:الشعر الجزائري اتتجاهاته وخصائصه الفنية,دار العرب الإسلامي, بيروت, ط2، 2006, ص666.
[2] محمد العيد آل خليفة:الديوان,دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص6-7.

* ديوان شعر ضخم يفوق 600 صفحة, من القطع الكبيرة, طبع أول مرة سنة 1967 م, وصدرت طبعته الثالثة سنة 1992م, تناول فيه قضايا سياسية وإجتماعية وطنيةو وعربية إسلامية.

* مسرحية شعرية بعنوان (بلال بن رباح) طبعت بالمطبعة العربية الجزائرية سنة 1938 م.

* بعض الخطب والمقالات الصحفية التي نشرها في بعض الجرائد والصحف كصحيفة صدى الصحراء, الإصلاح, المنار, وغيرها.

* ملحق شعري (بعنوان العيديات المجهولة) وهي تكملة لديوان الشاعر جمعها وحققها بن سمينة محمد, تضم مجموعة كبيرة من الشعر المجهول للشاعر, قصائد ومقطوعات وأناشيد وأبيات مفردة.[1]

[1] إبراهيم لقان:ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة دراسة فنية,رسالة ماجستير,كلية الاداب واللغات،جامعة منتوري,قسنطينة,2007,ص14.

المبحث الرابع: القصيدة ومناسبتها

تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر

أقبل على البشرى ويمن الطائر ... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر
واجلل شفاء للضنى ومسرة ... ملء الفؤاد وقرة للناظر
وأقم فأنت محل حسن رجائنا ... وضياء أبصار لنا وبصائر
إن العروبة دوحة لم تنمنا ... الا فروعا لا تلين لكاسر
مهما تسر باسم العروبة خطوة ... كنا بجنبك في الركاب السائر
إن الجزائر أخت مصر تلاقتا ... في شعبنا المتواصل المتزاور
لا فرق في أقطارنا وديارنا ... ما بين مصري بها وجزائري
بشرى العروبة بابنها البر الذي ... وصل القرابة بالولاء الجابر
هذا(صلاح الدين) منصف خصمه ... أم(كامل) رب البيان الساحر؟
هذا(جمال الدين) حر الفكر أم ... هذا جمال الشرق(عبد الناصر)
أهلا وسهلا بالكفاح مجسما ... والعبقرية في المثال النادر
اليوم تأخذ ثورة عن ثورة ... اسمى العهود، وثائر عن ثائر
اليوم يقلى (عقبة من نافع) ... فوق الجزائر(عقبة من عامر)
عهد العبادلة استعاد فتوحه ... فالصحب فيها وارد عن صادر
وجنود(عقبة) عبر إفريقية ... تطوى الفجاج بمنسم وبحافر
الله أكبر عاد عهد(محمد) ... والراشدين وباد عهد الكافر
يا قائد العرب الذي عن فتحهم ... ورث الممالك كابرا عن كابر
إن الجزائر رحبت بك واحتفت ... وأتتك في جمهورها المتابشر
حفت إليك جموعها محشورة ... ما غير فرحتها لها من حاشر
إن الجزائر بوأتك بأرضها ... أكباد أحرار بها حرائر
ضحكت حدائقها إليك بزهرها ... وثمارها ضحك الحبيب السافر

واهتـــز شـــاطئ بحرهـــا لـــك عازفـــا ... ومصـــــفقا بهـــــدير مـــــوج زاخـــــر [1]

وعنـــت شـــواهقها لمجـــدك خشـــعا ... ورنـــت إليـــك بكـــل شـــوق ظـــافر

وتكلـــم(الأوراس) عنهـــا خاطبـــا ... ود(المقطـــــم) باللســـــان الشـــــاكر

واســـــتقبلتك ســـــهولها وحقولهـــــا ... وربيعهـــــا الزاهـــــي بحســـــن منـــــاظر

وبـــدت لـــك الصـــحراء فـــي فردوســـها ... مـــن بـــاطن تـــؤتي الغـــلال وظـــاهر

طابـــت ظـــلال نخيلهـــا لنزيلهـــا ... وأعـــــذوذبت أعـــــذاقها للتـــــامر

فتـــرى النخيـــل بأرضـــها مجلـــودة ... مثـــل العـــرائس ســـادلات ضـــفائر

والحـــافلات بطرقهـــا تطـــوي الفـــلا ... طيـــــا كغـــــزلان بهـــــا وجـــــآذر

والطـــائرات تحـــوم فـــي أجوائهـــا ... كطيورهـــــا مـــــن وادع أو كاســـــر

والـــنفط فـــي قنواتهـــا يجـــري كمـــا ... تجـــري الجـــداول عـــب غيـــث هـــامر

فـــاليوم نجنـــي مـــن خصـــائص أرضـــنا ... مـــا عـــز مـــن غلـــل بهـــا وذخـــائر

إن الجزائـــر قـــد تســـاوى كـــل مـــن ... فـــي حكمهـــا مـــن عامـــل أو تـــاجر

واســـتثمر الفـــلاح كـــد يمينـــه ... فنجـــا بـــه مـــن كـــل فقـــر فـــاقر

وأزال حكـــم الشـــعب كـــل معمـــر ... غصـــب الـــبلاد مســـتغل فـــاجر

ففقيـــــره كغنيـــــه وضـــــعيفه ... كقويـــــه وكفيفـــــه كالباصـــــر

كـــم مـــن بنـــين مـــن التشـــرد أنقـــدوا ... كـــم مـــن بـــواد شـــيدت كحواضـــر

الاشـــتراكيون ســـاد نظـــامهم ... ومضـــى بـــلا رجعـــى احتكـــار الحـــاكر

قـــوم أبـــوا إلا التقشـــف عيشـــة ... والعـــدل حكمـــا والرضـــى للصـــابر

وإذا قســـى حكـــم الطبيـــب فوصـــفه ... شـــاف وجـــروح الطـــب لـــيس بضـــائر

وإذا الطريـــق تمهـــدت وتوطـــدت ... للســـالكين فـــلا لعـــا للعـــاثر

إنـــا هنـــا نحمـــي(الجزائـــر) بالفـــدى ... ونـــذود عنهـــا بالســـلاح البـــاتر

أعقاب(عقبـــة) فـــي الجهـــاد و(طـــارق) ... أقـــران (مقرانـــي) و(عبـــد القـــادر)

قـــوم إذا دجـــت الخطـــوب تجملـــوا ... وتحملـــوا البلـــوى ببـــأس قـــاهر

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.

مـــن غـــاب عـــنهم عوضـــوه بكفئـــه ... ورعـــــوا مئـــــاثره بلقـــــب ذاكـــــر[1]

ثرنـــا علـــى المحتـــل أعظـــم ثـــورة ... ذهبـــــت بدولتـــــه كـــــأمس الـــــدابر[2]

ثـــــم اتخـــــذنا للعروبـــــة دولـــــة ... منـــــا دعمناهـــــا بعقـــــد خناضـــــر

هـــــذا (جمـــــال) زارنـــــا متلطفـــــا ... فـــــي عهـــدها فـــأثر أنـــس الخـــاطر

أهـــــلا بـــــه وبركبـــــه وبصـــــحبه ... أهـــــلا بكـــــل مســـــاند ومناصـــــر

يـــا رائـــد العـــرب اســـتقمت علـــى الهـــدى ... وأقمـــــت أعـــــلام الهـــــدى للحـــــائر

صـــنت العروبـــة مـــن عوامـــل نقضـــها ... وجمعـــــت شـــــمل نظامهـــــا المتنـــــاثر

الوحـــــدة الكبـــــرى وضـــــعت أساســـــها ... فـــــي وحـــــدة نظمـــــت ثـــــلاث أواصـــــر

وبـــــدت كواكبهـــــا الثلاثـــــة قـــــرة ... للعـــــين زهـــــرا فـــــي اللـــــواء الزاهـــــر

بالأمس(مصـــر) و(العـــراق) و(ســـوريا) ... واليـــــوم موعـــــد ركبنـــــا المســـــتأخر

إنـــا مـــع الـــيمن اعتزمنـــا رحلـــة ... بـــاليمن فـــي الفلـــك الســـعيد الـــدائر

فـــالمغرب العربـــي أصـــبح كاســـمه ... للعـــــالم العربـــــي خيـــــر مظـــــاهر

والعـــــالم العربـــــي أمســـــى وحـــــدة ... قوميـــــة فـــــي عنصـــــر متظـــــافر

فمـــن الخلـــيج الثـــائر انتظمـــت عـــرى ... عبـــر الشـــمال إلـــى المحـــيط الهـــادر

وكأنمـــا هـــي حلقـــة قـــد أفرغـــت ... لـــم يـــدر منهـــا أول مـــن آخـــر

يـــا فحـــل مصـــر أثـــرت مصـــر وشـــعبها ... وأدرت دولتهـــــا بحـــــذق مـــــاهر

(فلســـفت ثورتـــك) الحكيمـــة بـــالحجى ... ورعيـــــت وجهتهـــــا بطـــــرف ســـــاهر

وأقمـــــت برهانـــــا عظيمـــــا بـــــاهرا ... مـــــن سد(أســـــوان) العظـــــيم البـــــاهر

وصـــمدت كـــالطود الأشـــم مرابطـــا ... في(بـــور ســـعيد) وخـــاب كيـــد الغـــادر

اليـــوم مصـــر منـــارة مرموقـــة ... فـــي أوجهـــا مرفوقـــة بمنـــائر

ركبـــت صـــواريخ الفضـــاء وســـابقت ... شـــهب الســـماء ب(ظـــافر) وب(قـــاهر)

(قـــال الـــرئيس) كفـــى بـــه لـــك شـــاهدا ... كـــم ضـــم مـــن درر غلـــت وجـــواهر

خصصـــت كتبـــك للـــدفاع مكافحـــا ... للغـــــرب واســـــتعماره المتـــــآمر

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 203.

أبنت عن روح العدالة باحثا ... عن كل مجتمع سليم قادر
وكشفت ما نكبت به (إفريقيا) ... (من حكم إقطاع وميز عناصر
وفضحت إسرائيل فيما أضمرت ... أو أظهرت من شرها المتطاير
فمتى نرى شعب العروبة آمنا ... في الأرض من شعب اليهود الخاسر
ونرى (فلسطين) استعادت عهدها ... وإلى حماها عاد كل مهاجر
ونرى اليهود جلوا هناك كما جلوا ... عن أرض يثرب في الزمان الغابر
السافكين دم النبوة شقوة ... والساجدين هوى لعجل السامري
وافاك عبد النحر ضيفا عند من ... يلقاك محتفيا كأول ناحر
فاسلم به واغنم حياتك طيبا ... وانعم بعمر بالجلائل عامر
وإليك من وحي الضمير قصيدة ... زفت إليك مع البريد الضامر
وبدت غضيض الطرف منك حبيبة ... فاسدل عليها منك ستر العاذر
ما قصدها إلا رضاك بها وما ... عنوانها إلا تحية شاعر
حياك عن شعب الجزائر نائبا ... وأشاد باسمك غائبا كالحاضر
لا زلت يا وطني المفدى ملهمي ... شعر الحبيب ومستثير مشاعري
ما انفك قلبي هائما بك مثلما ... بالعامرية هام قلب العامري
أصبحت يا وطني المفدى موسما ... لمواكب الدنيا وعيد بشائر
بالأمس زارك عاهل مترفق ... للمغرب الأقصى بركب فاخر
واليوم زارك قائد متفوق ... من مصر مكتنف بوفد ظافر
يا أمة العرب اسلكي سبل العلا ... ذللا وأبدي عن جناها الناضر
إن الحياة تجددت طاقاتها ... وتعددت ذراتها للخابر
قد آن أن تلدي النوابغ مثلما ... أنبغت منهم في الزمان الباكر
مثل (ابن رشد) و(ابن خلدون) به ... وطبيبك (الكندي) فيه و(جابر)
ما كان حبك غير حب محمد ... فخر العروبة و(الكتاب) الطاهر

إن الـــذي أعطـــاك حكمـــة رســـله أعطـــاك عـــزتهم بفضـــل وافـــر[1]
مهمـــا امتحنـــت فأنـــت شـــهامة وســـمو أهـــداف وكســـب مفـــاخر
هيهـــات أن ترقـــى لشـــأوك أمـــة فـــي نبـــل أخـــلاق وحســـن مـــآثر[2]

مناسبة القصيدة:

نظم محمد العيد آل خليفة عدة قصائد في المدح لشخصيات معروفة لها مكانة مرموقة و من بينها مدحه للزعيم الراحل جمال عبد الناصر بعنوان " تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر " و التي بلغت أبياتها 94 بيتا و التي نشرت بمجلة المعرفة بوزارة الأوقاف الجزائرية في العدد الثاني بتاريخ جوان 1963.

و قد كتب الشاعر هذه القصيدة أثناء زيارة جمال عبد الناصر للجزائر شهر ماي 1962 زمن المد الثوري ضد قوى البغي و العدوان و بما أنه من رواد الحركة الإصلاحية فإنه أراد ربط أواصر الصداقة بين العرب و المسلمين عامة و هذا الربط كان ممزوجا بين الدين و السياسة و الوطنية و العروبة.

1. التعريف بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر:

ولد جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان المري في 15 يناير 1918 في الإسكندرية هو ينتمي إلى أسرة من الطبقة الوسطى تعود بجذورها إلى بلدة بني مر بمحافظة آسيون، و نشأ وتعلم في الإسكندرية.

و هو زعيم العربية في العصر الحديث وصل إلى السلطة باعتباره قائد الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة 23 يونيو 1952 التي أطاحت بالملك فاروق، و بالتالي أنهت العهد الملكي في مصر.

توفي عام 1970 بنوبة قلبية.[3]

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 204.
[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 206.
[3] الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1996.

الفصل الثاني

بنيات
القصيدة المدحية ودراستها

المبحث الاول: بنية القصيدة

المبحث الثاني: بنية الصورة الشعرية

المبحث الثالث: بنية اللغة والأسلوب

المبحث الرابع: بنية الموسيقى والإيقاع

تمهيد:

تعتبر القصيدة العربية حلقة وصل في حياة القوم، وتعد تصويرا لواقع حياتهم اليومية، لهذا صبّ اهتمام الشعراء ببنية القصيدة.

ونظرا للتعريفات الواسعة للبنية فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:« إِنَّ اللَّه يُحِبّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيله صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَان مَرْصُوص » *سورة الصف الآية 4.*

ونحن في بحثنا هذا " بنية قصيدة المدح عند محمد العيد آل خليفة" وقد وقع اختيارنا على احدى قصائده في المدح من ديوانه" تحية شاعر على الرئيس جمال عبد الناصر"

وقد إهتم محمد العيد آل خليفة ببنية القصيدة كغيره من الشعراء وسنقف على كل قسم من أقسامها .

المبحث الأول: بناء القصيدة:

وقد جاء بناء القصيدة مكون من المطلع والموضوع والخاتمة وبيان لذلك :

1- **المطلع:** " لقد انصرفت عناية الشعراء منذ القديم إلى الإهتمام بمطالع قصائدهم لأنها أوّل ما تفاجئ السامع ولا بدّ أن يكون لها وقع حسن ولذلك فقد حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنة التي تكون واضحة سهلة المأخذ مع القوة والجزالة، وقد لاحظوا مناسبة المطالع لموضوع القصيدة فإذا كان المقام حزن كان الأولى بالمطلع أن ينبئ بذلك من أول بيت، وإذا كان المقام تهنئة أو مديح كرهو الابتداء بما يتشاءم به. "[1]

لم يكن محمد العيد آل خليفة كالقدماء في افتتاح قصيدته فقد خرج عن المقدمة الطللية والغزلية التي ترددت كثيرا في الأشعار القديمة واستهل مطلع قصيدته بالمدح والترحيب بممدوحه:

[1] يحي الجبوري: الشعر الجاهلي- خصائصه وفنونه- ط1، عمان، الأردن، 2014، ص 243.

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر

واجلل شفاء للضنى ومسرة ...*... ملء الفؤاد وقرة للناظر

وأقم فأنت محل حسن رجائنا ...*... وضياء أبصار لنا وبصائر[1]

فقد افتتح صدر البيت بالأسلوب الإنشائي الطلبي بصيغة الأمر (أقبل) غرضه الحث والإلزام، وكذلك لم يخلو عجز البيت من الأسلوب الإنشائي الطلبي فنجد الأمر(انزل) وقد جاء للغرض ذاته.

ولم يكتف الشاعر ببيت واحد في المطلع وراح في البيت الثالث يطلب منه الإقامة لأنه مصدر نور وضياء عليهم وذلك في صيغة الأمر (أقم) وغرضه الحثّ.

وقد جمع الشاعر بين الأبيات وربط بينها بحرف العطف " الواو" فقد جاء في البيت الأول ترحيب من الشاعر لممدوحه حيث يطلب منه الإقبال إليه والحلول عنده.

ألفاظ البيت جزلة مرتبطة بالمدح والثناء (البشرى, الزائر، المسرة، ملء الفؤاد، محل حسن، ضياء أبصارنا)، كما أنها ذات دلالة واضحة جاءت معانيها بشكل مرتب.

2- ***الموضوع:***

في صلب موضوع أو مضمون القصيدة مدح وافتخار وثناء موجه لرئيس جمال عبد الناصر، وليس هو فقط بل وإلى الجزائر وشعبها، ومصر بلد الممدوح، وإلى العروبة كافة.

حيث يؤكد أن العروبة متينة لايستطيع أحد كسرها، وأن الجزائر ومصر إخوة ولا فرق بينهما، ويقبل على ممدوحه بتهليل وترحيب عندما حط رحاله إلى الجزائر، ويصفه بأرقى الصفات وأطيب الكلمات. ويصف لنا الفرح الشديد الذي قدمته الجزائر وشعبها لعبد الناصر، فكل من فيها وطبيعتها من حقول وسهول وشواطئ... رحبت به وسعدت بزيارته. كما أنه يفتخر بشعبه بأن الشعب الجزائري شعب شعاره العدل والمساواة، فهم يحمون الجزائر ويدافعون عنها بدمهم وسلاحهم، يصبرون على كل المآسي والمحن وكل ما يواجههم.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.

ثم يعود الشاعر إلى مدح الرئيس عبد الناصر أنه وبفضل شجاعته توحدة الأمة العربية وجمعت أواصر شملها،كما أنه كافح وصمد أمام كل متجبر حتى رفع من شأن مصر عاليا بما يتوفر فيه من عدل ونبوغ أخلاق، ويبين أن سبب كتابته لهذه القصيدة هو رضاه به ووده له، وأنه كتبها عن حب منه ونيابة عن الشعب الجزائري ككل، ويفتخر ببلده الجزائر لأنه ملهمه بالمشاعر ومحب لدى الغير، مما جعل الكثير يزورونه وخصوصا قائد مثل جما عبد الناصر.

3- **الخاتمة:**

وفي ختام قصيدة "تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر" يتبين لنا أن محمد العيد آل خليفة قد أنهاها بنداء موجه للأمة العربية جمعاء ويأمرها بأن تسلك سبل العلا ودروب الخير، وأن الحيات قد تجددت، وقد حان الوقت لولادة جيل جديد مفعم بحب العلم والمعرفة لإحياء أمجاد الجيل السابق مثل: ابن رشد، ابن خلدون وغيرهم كثير.

كما يمدح في نهاية الخاتمة الرئيس جمال عبد الناصر الذي اعتبره فخر العروبة وعزتها ووصفه بالشهامة والسمو وأن لا أمة تجاريه في أخلاقه ورقيه.

المبحث الثاني: بنية الصورة الشعرية:

ارتبط مفهوم الصورة الشعرية منذ القديم وقد ارتبط مفهومها بوجود الشعر فلا يوجد شعر بدون صورة شعرية فقد عرفها علي البطل في قوله:

"الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف عالم المحسوس في مقدمتها، وأغلب الصور المستمدة من الحواس إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية "[1]

فهو يرى أن الصور الشعرية تكمن في شكلها وبذلك فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بخيال الإنسان الواسع.

وقد اعتمد الشعراء على عدة صور بيانية لبناء قصائدهم حتى تخرج في أحسن شكل منها التشبيه والاستعارة والكناية.

1- التشبيه:

يقول ابن رشيق القيرواني: "أن التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسب مناسبة عليه كان اياه "[2]

وقد وردت وتنوعت التشبيهات في قصيدة محمد العيد آل خليفة من بينها:

إن العروبة دوحة لم تنمنا ...*... إلا فروعا لا تلين لكاسر[3]

فقد شبه العروبة بالشجرة العظيمة المتسعة الصلبة التي لا يستطيع أي أحد كسرها أو تفريقها، فالمشبه هو (العروبة) و المشبه به (الدوحة) وهو تشبيه بليغ.

وقال أيضا:

فترى النخيل بأرضها مجلودة ...*... مثل العرائس سادلات ضفائر[4]

ورد هنا تشبيه وهو تشبيه مفصل حيث ذكرت كل أركانه.

---

[1] علي البطل: الصورة في الشعر العربي في آخر القرن الثاني هجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 30.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تح محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط4، 1972، ص 286 .

[3] محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص 202 .

[4] نفسه، ص 203.

فالمشبه هو (النخيل) والمشبه به (العرائس) وأداة التشبيه (مثل) ووجه الشبه (مجلودة).

حيث شبه النخيل بالعرائس حين يكون شعرها ضفائر.

وجاء في قوله:

والنفط في قنواتها يجري كما ...*... تجري الجداول عب غيث هامر[1]

هنا تشبيه حيث شبه جريان النفط بجريان مياه الجداول فذكر المشبه (النفط)، والمشبه به هو (الجداول)، وأدات التشبيه هي (الكاف)، ووجه الشبه هو (الجريان) وهو تشبيه تام.

حيث يبين لنا الثروات الطبيعية للجزائر، فوجود النفط فيها مثل وجود المياه وهذا دليل على أن الجزائر تزخر بثرواتها.

وهناك تشبيه آخر في قوله:

وصمدت كالطود الأشم مرابطا ...*... في بور سعيد وخاب كيد الغادر[2]

حيث شبه ممدوحه بالطود الأشم وهو الجبل العظيم في قوته وصموده ضد كل من غدر به وكان عدوا له.

فالمشبه هنا هو الضمير المتصل (التاء) ويعود على جمال عبد الناصر والمشبه به هو (الطود) والأدات (الكاف)، ووجه الشبه (الصمود) وهو تشبيه تمثيلي.

وقال أيضا:

فاليوم مصر منارة مرموقة ...*... في أوجه مرفوقة بمنائر[3]

حيث شبه الشاعر مصر بالمنارة العالية بفضل مسايرة حاكمها لها وعدله جمال عبد الناصر، فالمشبه هو (مصر)، والمشبه به هو (المنارة)وهو تشبيه بليغ.

وفي الأخير نستنتج بأن القصيدة المدحية عند محمد العيد تزخر بمختلف أنواع التشبيه وهذا مازاد المعنى جمالا ورونقا وبهاء.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان،، ص 203 .
[2] نفسه: ص 205.
[3] نفسه: ص 205.

2- **الإستعارة:**

تعد الإستعارة من الصور البيانية لأنها العنصر الأساسي في الشعر ويعرفها الدكتور جابر عصفور بقوله: "إن التعبير الإستعاري قد يقوم على درجات التقمص الوجداني، تمتد فيه مشاعر الشاعر إلى كائنات الحيات من حوله فيلتحم بها ويتأملها كما لو كانت في ذاته، ويلغي الثنائية التقليدية بين الذات والموضوع ".[1]

وقد حفلت قصيدة محمد العيد بالعديد من الإستعارة نورد منها:

يقول الشاعر:

ضحكت حدائقها إليك بزهرها ...*... وثمارها ضحك الحبيب السافر[2]

في هذا البيت إستعارة (ضحكت حدائقها) حيث نزع صفت الضحك من المشبه به وهو (الإنسان) ونسبها إلى المشبه (الحدائق) لما فيها من جمال وبهاء، فرحا وسرورا بزيارة ممدوح الشاعر،حيث أبقى على المشبه وحذف المشبه به (الإنسان وترك قرينة دالة عليه وهي (ضحكت) على سبيل الإستعارة المكنية.

ويقول أيضا:

اهتز شاطيء بحرها لك عازفا ...*... ومصفقا بهدير موج زاخر[3]

وردت هنا إستعارة (اهتز شاطيء بحرها لك عازفا) حيث أسقط صفة العزف من المشبه به (الإنسان) أو الموسيقى ونسبها إلى المشبه شاطيء البحر وأبقى على المشبه وحذف المشبه به، ولكن ترك قرينة دالة (عازفا) على سبيل الإستعارة المكنية.ثم تكتمل الصورة الشعرية لقوله (مصفقا بهدير) فذكر مصفقا ولكن صوت التصفيق حذف (المشبه) وذكر ما يدل عليه في المشبه (الموج) على سبيل الإستعارة التصريحية.وهذا تجسيد لشدة الفرح والإستقبال الحار بالممدوح.

كما يقول:

---

[1] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص 204.
[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان،، ص 203.
[3] نفسه: ص 203.

وتكلم الأوراس عنها خاطبا ....*... ودالمقطم باللسان الشاكر[1]

هنا استعارة (تكلم الأوراس عنها) حيث استعار من المشبه به (الإنسان) صفة التكلم والخطاب ونسبها إلى المشبه (الأوراس) على سبيل الاستعارة المكنية، لإحداث المبالغة لتشكيل المعنى في قالب مرئي.

اهتم الشاعر بتوظيف الاستعارة في قصيدته، وسخرها لتجسيد المعنى، وقد جاءت هذه الاستعارات خادمة لموضوع القصيدة.

3- **الكناية:**

تناول البلغاء الكناية باعتبارها وسيلة من وسائل تشكيل الصورة، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "المراد بالكناية هي أن يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال".[2]

وقد حفلة قصيدة محمد العيد بجملة من الكناية منها:

حيث يقول:

أهلا وسهلا بالكفاح مجسما ...*... والعبقرية في المثال النادر[3]

هنا كناية (أهلا وسهلا بالكفاح مجسما) وهي كناية عن نسبة وذلك لكثرة الحروب التي خاض فيها والانتصارات التي حققها.

يا قائد العرب الذي عن فتحهم ...*... ورث الممالك كابرا عن كابر[4]

وهي كناية عن موصوف وهنا لم يذكر الموصوف وإنما أشير ولمح إليه وهي كناية عن الرئيس جما عبد الناصر، برفعته وقوته.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص 203.
[2] عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981، ص 52.
[3] محمد العيد آل خليفة: الديوان،، ص 202.
[4] نفسه: ص 203.

ويقول أيضا:

عنت شواهقها لمجدك خشعا ...*... ورنت إليك بكل شوق قاهر[1]

وردت في هذا البيت كناية (عنت شواهقها لمجدك خشعا) وهي كناية عن الرفعة والسمو والتقدير لما يلقاه جمال عبد الناصر.

وجاء في قوله:

قوم إذا دجت الخطوب تجملوا ...*... وتحملوا البلوى ببأس قاهر[2]

وردت هنا كناية (تحملوا البلوى ببأس قاهر) وهي كناية عن الصبر أي أن الشعب الجزائري لديه قوة كبير في تحمل البلوى وكل الصعاب، وفدائه بالنفس والنفيس، أمام كل عدو يقف أمامه.

كما يقول:

ركبت صواريخ الفضاء وسابقت ...*... شهب السماء ب(ظافر) وب(قاهر)[3]

في العبارة (ركبتْ صواريخ الفضاء، وسابقت شهب السماء) كناية، و هي كناية عن العلو والتطور والازدهار، الذي تعيشه مصر بفضل فحلها وقائدها جمال عبد النصر.

ومن هذا نستنتج بأن محمد العيد صور ونقل لنا المعنى في صورة محسوسة وقدم لنا الحقيقة مع الدليل وذلك عن طريق الكناية التي جعلته يعبر بأسلوب لبق.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص 203.
[2]: نفسه: ص 204.
[3] المرجع نفسه، ص 205.

المبحث الثالث: بنية اللغة والأسلوب:

اللغة الشعرية:

تعتبر اللغة أداة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، واللغة الشعرية هي الوعاء الذي يصب فيه الشاعر أحاسيسه والذي يبني عليه نصه وهناك علاقة بين اللغة الشعرية والأسلوب، والشاعر محمد العيد آل خليفة كغيره من الشعراء تنوع معجم ألفاظه في قصيدته.

والحقل المعجمي أو الدلالي هو:" مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها وهذه النظرية ترى بأنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة من الكلمات المتصلة بها دلاليا."[1]

الحقل الدلالي الطبيعي: (حدائقها، زهرها، ثمارها، بحرها، الصحراء، حقولها، سهولها، النخيل، غزلان، الطيور، الجداول، النفط)، لقد وظّف محمد العيد آل خليفة المعجم الطبيعي، لأن الطبيعة هي مصدر راحته وحبّه الشديد لها.

الحقل الديني:(المتزاور، البر، المنصف، البيان، العدل، الرضى، الصابر، البلوى، ذاكر، استقمت، صنت، رعيت، النبوة، الساجدين, الهدى...)

فالشاعر بطبعه ملتزم بدينه، وما وظفه من ألفاظ دينية في قصيدته تبيّن نزعته التي تنتمي إلى الدين الإسلامي.

الحقل الدلالي المكاني:(الجزائر، مصر، الأوراس، إفريقيا، العراق، سوريا، اليمن، الخليج، المحيط الهادي، سد أسوان، فلسطين، بور سعيد)

لقد وظف محمد العيد آل خليفة أماكن عدة في قصيدته ولها دلالة واقعية مع تمنيه بأن يكونوا كلهم أحرار بسبب حبه لكل العرب.

الحقل الدلالي للأسماء:(عقبة بن نافع, صلاح الدين، محمد، مقراني، طارق، عبد القادر، ابن رشد، ابن خلدون، الكندي، جابر)، لقد كانت الأسماء الواردة في القصيدة خادمة لها فهو يرى انتصارات الأسلاف الماضية تعود في عصر ممدوحه وكما أنه ممتن لهم ويريد

[1] حسام البهنساوي: التوليد الدلالي، ط 1/ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2003، ص 15.

أن يكون هذا الجيل جيلهم وتوظيف الأسماء السالفة يدل على أن الشاعر متتبع للتاريخ العربي.

الحقل الدلالي الحربي:(الكفاح، السلاح، الثورة، اليهود، المحتل، معمّر)، بما أن الشاعر مدح وافتخر بممدوحه وعروبته ووطنه الذي لقى ما لقي من الاستعمار وفجّر ثورة وحقق انتصارات فمن المؤكد أن يكون له معجم لغوي حربي.

1- **الأساليب البلاغية:**

تدرس البلاغة الأسلوب بنوعيه الخبري والإنشائي فليس كل أسلوب كلام يعبر عن الصدق أو الكذب، فالأسلوب الخبري في قول مصطفى الصاوي الجويني:« هو كل كلام يدخله التصديق أو التكذيب، أي أن النسبة الكلامية المفهومة من النص حيث تتطابق ما في الخارج يكون الخبر صدقا والمخبر به صادقا، أو غير مطابقته له فيكون الخبر كذبا والمخبر به كذبا [1] »

استعمل محمد العيد آل خليفة في قصيدته مزيجا من الأساليب الإنشائية والخبيرة فمن الأساليب الخبرية قوله:

ضحكت حدائقها إليك بزهرها ...*... وثمارها ضحك الحبيب السافر

واهتز شاطئ بحرها لك عازفا ...*... ومصفقا بهدير موج زاخر[2]

وهو خبر مجازي غرضه المدح والثناء، فالشاعر يعبر عن فرحته بزيارة ممدوحه والجزائر وكل ما فيها فرحين به.

وقال أيضا:

كم من بنين من التشرد أنقذوا ...*... كم من بواد شيدت كحواضر[3]

---

[1] مصطفي الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار المعارف، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985، ص 11.
[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.
[3] نفسه: ص 203.

فقد اعتمد الشاعر في هذا البيت على الأسلوب الخبري وتتصدر كم الخبرية في الشطر الأول والشطر الثاني للدلالة على شدة معاناته التي تلقاها شعبه من الإستعمار وبلده الذي حوّلوا أماكنه إلى خواصهم.

وهناك أسلوب خبري آخر:

وصمدت كالطود الأشم مرابطا ...*... في (بور سعيد) وخاب كيد الغادر

فاليوم مصر منارة مرموقة ...*... في أوجها مرفوقة بمنائر

ركبت صواريخ الفضاء وسابقت ...*... شهب السماء بـ (ظافر) وبـ (قاهر)[1]

ورد هنا أسلوب خبري غرضه الفخر، فهو يفتخر بممدوحه وشجاعته في التصدي للغادرين، فهو يفتخر بوطنه مصر الذي بفضله وفضل قيادته ورئاسته رفع من شأنها، لتتحول إلى وطن قوي وجميل.

وفي بيت آخر:

لا زلت يا وطني المفدى ملهمي ...*... شعر الحبيب ومستثير مشاعري[2]

ورد في هذا البيت أسلوب خبري غرضه الفخر فالشاعر يفتخر بوطنه الذي بفضله تتحرك مشاعره و يبدع و ينتج شعرا.

و الأسلوب الإنشائي هو الذي لا يحتمل الصدق و الكذب في قول عبد السلام محمد هارون : " و إذا كان الكلام بخلاف ذلك، أي لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته، و لا يصح أن يقول لقائله أنه صادق أو كاذب... سميّ كلاما إنشائيا "[3].

ومن الأساليب الإنشائية قوله:

أقبل على البشرى و يمن الطائر ...* ... و انزل فأهلا بالنزيل الزائر[4]

هذا البيت الشعري هو أسلوب إنشائي طلبي بصيغة الأمر، و قد جاء الفعل (أقبل) في صدر البيت على وزن **افْعِلْ** و تبعه في عجز البيت فعل الأمر (انزل) على

---

[1] نفسه: ص 205

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان،، ص 206.

[3] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية، ط5، مكتبة الخناجي، 2001، ص 13.

[4] محمد العيد آل خليفة ، الديوان، ص 202.

نفس الوزن. و الصيغة الملاحظة في هذين الفعلين هي فعل (الأمر) و غرضه الحث و الإلزام .

و يقول أيضا:

يا قائد العرب الذي عن فتحهم ...* ... ورث الممالك كابرا عن كابر[1]

ففي الشطر الأول إبتدأ لنا الشاعر بحرف النداء (يا) و هو أسلوب إنشائي طلبي، غرضه التعجب والفخر، فهو مدحه وافتخاره وثنائه بممدوحه الذي اتبع الأسلاف في تحقيق الفتوحات.

[1]محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 203.

و في بيت آخر نجد الشاعر يقول:

يا فحل مصر أثرت مصر و شعبها ...* ...و أدرت دولتها بحدقٍ ماهر[1]

فقد ورد في صدر البيت أسلوب إنشائي طلبي غرضه التعجب، و ذلك باستعمال أداة النداء (يا) .

فهنا الشاعر يبين لنا الإدارة و الحكم الجيد الذي قدمه عبد الناصر لمصر بكل عدل و مهارة.

كما قال أيضا:

فمتى نرى شعب العروبة آمنا ... * ... في الأرض من شرها المتطاير[2]

ابتدأ الشاعر هذا البيت بأسلوب إنشائي طلبي بصيغة الاستفهام و غرضه التمني. فهو يحلم أن يرى العرب كلهم أحرارا من كل ما يصيبهم من شر الاستعمار، فأداة الاستفهام متى سبقت بحرف الفاء و التي أفادت التمني.

2- **الأساليب النحوية:**

تعتبر الأساليب النحوية من العوامل التي تتم بناء القصيدة بدراسة الجامد و المتحرك من الأسماء و الأفعال و ذلك في قول السامري: " أن الفعل يدل على التجديد و الحدوث و الاسم يدل على الاستقرار و الثبوت " [3]. حيث وظف محمد العيد آل خليفة جملة من الأسماء و الأفعال و نبدأ بمجموعة من الجمل الفعلية.

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر

واجلل شفاء للضنى ومسرة ...*... ملء الفؤاد وقرة للناظر

وأقم فأنت محل حسن رجائنا ...*... وضياء أبصار لنا وبصائر[4]

فالأفعال(أقبل- أنزل- أجلل-أقم) أفعال دالة على الحركة وليست على الجماد والثبوت فالشاعر يطلب من صاحبه الإقبال والنزول وبإجلاله يجلب المسرة والشفاء للنفس.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص 205.

[2]: نفسه: ص 205.

[3] فاضل صالح: الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2009، ص162.

[4] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202

كما يقول:

إن الجزائر رحبت بك واحتفت ...*... وأتتك في جمهورها المتباشر

حفت إليك جموعها محشورة ...*... ما غير فرحتها لها من حاشر[1]

وكذلك نجد في هذه الأبيات الأفعال(أتتك- رحبت- احتفت- حفّت) دالة على عدم الإستقرار وهي تشير إلى الإستقبال الحار والشديد بممدوحه من طرف الجزائر وشعبها.

كما قال:

ضحكت حدائقها إليك بزهرها ...*... وثمارها ضحك الحبيب السافر

واهتز شاطئ بحرها لك عازفا ...*... ومصفقا بهدير موج زاخر

وعنت شواهقها لمجدك خشعا ...*... ورنت إليك بكل شوق ظافر

فهذه الأفعال (ضحكت- اهتز- عنت- رنت) ترمز إلى الحب الكبير الذي تكنه الجزائر إلى الرئيس جمال عبد الناصر وحتى الطبيعة كان لها دور كبير في التعبير عن فرحتها به وهو تعبير مجازي عن الحبّ.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 203.

- **الجملة الاسمية:**

و من الجمل الاسمية التي ساهمت في بناء قصيدة المدح لمحمد العيد آل خليفة نجد قوله:

أهلا وسهلا بالكفاح مجسما ...*... والعبقرية في المثال النادر[1]

فهنا استهل الشاعر هذا البيت بالتهليل و الترحيب بممدوحه، فكلا من صدر و عجز البيت جملة اسمية بحيث وصف لنا عبقرية ممدوحه.

و قال أيضا:

فاليوم مصر منارة مرموقة ...*... في أوجها مرفوقة بمنائر[2]

فهذه الجملة (اليوم مصر منارة مرموقة) جملة اسمية وصف لنا الشاعر فيها أن مصر منارة عالية بفضل حاكمها الذي استطاع أن يعلو بها.

كما نجد جملة اسمية في بيت آخر فيقول:

إن الجزائر أخت مصر تلاقتا ...*... في شعبنا المتواصل المتزاور.[3]

ففي هذا البيت جملة اسمية بحيث يبين لنا الشاعر بأن الجزائر و مصر أشقاء و أنه لا فرق بين مصري و جزائري.

و من خلال دراستنا للقصيدة " تحية للرئيس جمال عبد الناصر " تبين بأن الجمل الفعلية هي الغالبة و الطاغية على القصيدة على غرار الجمل الاسمية التي تقريبا أشار إليها فقط.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.
[2] نفسه:ص 205.
[3] نفسه: ص 202.

المبحث الرابع: الموسيقى و الإيقاع

إن الباحث و الدارس في شعر محمد العيد آل خليفة يلفت انتباهه شيء و هو محافظته على موسيقى القصيدة القديمة لأنه يعد من الشعراء المحافظين. فقد انتهج النهج الذي استقر عليه بناء موسيقى القصيدة، و كان بعيدا عن بناء القصيدة الحديثة و التي كانت تتميز بشكلها الهندسي المغاير للقصيدة التقليدية.

فالموسيقى عنصر أساسي في بناء القصيدة العربية و في نقل التجربة الشعرية لأنها طريق السمو، و هي الأبسط و الأسهل في عملية التذوق لدى القارئ و هدفها هو التأثير على السامع.

فهي ضرورية في الشعر ولا يستطيع الشاعر الاستغناء عنها بحيث يقول الدكتور **محمد غنيـــــمي هــلال:** " والشعر في استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيجابية لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه" [1]

و في بناء موسيقى القصيدة هناك موسيقى داخلية و خارجية:« فالخارجية : تتمثل في الوزن و القافية حيث يلعب علم العروض دورا هاما في قياس و تحديد هذه الموسيقى "[2].

أما الموسيقى الداخلية فهي : " ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قراءتها للشعر ... "[3].

1- الموسيقى الخارجية:

أ-البحر المستعمل:

الرجز: و هو من البحور الصافية و التي تفعيلاتها مستفعلن ×6 و مفتاحه هو:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982، ص 380.
[2] عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب، دار الشريفة، باب الزوار، الجزائر، 2002، ص35.
[3] نفسه: ص 37.

و قصيدة المدح التي قدمها محمد العيد آل خليفة للرئيس جمال عبد الناصر هي أحد القصائد السبعة المبنية على بحر الرجز

إذ يقول:

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر[1]

أَقْبِلْ عَلَلْبُشْرَىْ وَ يُمْنِ طْطَائِرِيْ وَنْزِلْ فَأَهْلَنْ بِنْنَزِيْلِ زْزَائِرِيْ

0//0/0/}0//0/0/}0//0/0/ 0//0/0/}0//0/0/}0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

فبعد تقطيعنا للبيت الأول من القصيدة وجدنا أنها منسوجة على بحر الرجز و الذي تفعيله مستفعلن ×6 و يعد من البحور الصافية التي يستطيع أي شاعر بناء قصيدته عليه و لهذا سمي بحمار الشعر.

و كون القصيدة مبنية على بحر الرجز فليس فيها أي علة، و العلة هي التغيير الذي يلحق الأسباب و الأوتاد.

ب- القافية: تعد القافية من اللوازم في بناء القصيدة العربية، و بالرغم من أنها قديمة النشأة إلا أن الشعراء المحدثون لا يزالون يبنون قصائدهم عليها.

و كما هو معروف فالقافية هي الساكنين الأخيرين و ما بينهما و المتحرك ما قبل الساكن الأول.

و قد عرّفهما علماء العروض بقولهم:« و القافية على وجه التحديد من آخر بيت ساكن في البيت رجوعا إلى اول متحرك قبل أول ساكن .[2]»

ج- الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، و قد اعتمد الشاعر على حرف روي واحد و هو (الراء) و قد بنى قصيدته على حرف الراء من مطلع القصيدة إلى نهايتها.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 202.

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ص17.

إذ يقول في مطلع القصيدة:

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر [1]

أما في ختام القصيدة فيقول:

هيهات أن ترقى لشأوك أمة ...*... في نبل أخلاق وحسن مآثر [2]

2- الموسيقى الداخلية:

أ-**التصريع:** يكون التصريع عادة في مطلع القصيدة لأن البداية دائما هي الباب الذي يقرع للسامع لارتياح نفسيته.

فعرفه قدامة بن جعفر أنه :« توافق شطري البيت في مطلع القصيدة في الحرف الأخير [3]»

و قد ورد التصريع في مطلع قصيدة محمد العيد آل خليفة و ذلك في قوله:

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزيل الزائر [4]

و جاء التصريع في الكلمة الأخيرة من صدر البيت (الطائر) و في عجز البيت (الزائر) من مطلع القصيدة.

ب-الطباق: الطباق هو تلك الثنائيات المتضادة إذ يقال بالأضداد تفهم المعاني فهي تعطي القصيدة نغما و موسيقيا داخليا.

وإذا عدنا إلى بناء قصيدة محمد العيد آل خليفة نجده وظف عددا من المتضادات و تسمى الطباق.

والطباق نوعان، طباق ايجاب و طباق سلب، لكن محمد العيد غلّب طباق الإيجاب في بناء قصيدته.

إذ يقول:

الله أكبر عاد عهد (محمد) ...*... والراشدين وباد عهد الكافر [1]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: مرجع سابق ، ص202.
[2] المرجع نفسه، ص 206.
[3] حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، ص65.
[4] محمد العيد آل خليفة: مرجع سابق ، ص202.

ورد في هذا البيت كلمتان متضادتان هما (عاد– باد) و هو طباق ايجاب. فالشاعر يبين لنا الانتصارات التي حققها ممدوحه ضد المستعمرين و كأنها انتصارات الرسول صلى الله عليه و سلم ضد الكفار.

كما نجد أيضا قوله:

ففقيره كغنيه وضعيفه ...*... كقويه وكفيفه كالباصر[2]

فكلا من صدر و عجز البيت طباق ايجاب فنجد: (فقيرة–غنية) (ضعيفة–قوية) (كفيفة–الباصر)

فالشاعر يبين لنا من خلال هذا البيت أن الشعب الجزائري كلّهم سواسية كأسنان المشط وأنه لا فرق بين القوي و الضعيف، و الفقير و الغني، و الكفيف و الباصر ، فهم يد واحدة لا دخيل بينهم.

وقال أيضا:

كم من بنين من التشرد أنقذوا ...*... كم من بواد شيدت كحواضر[3]

فالشاعر هنا وظف الطباق ليس للتساؤل و إنما وظفه للفخر بجمال عبد الناصر الذي بفضله تغيرت الأحوال من الأسوأ إلى الأحسن، و هذا ببث روح جديدة في الشعب. و ذلك من خلال الكلمتين (بواد–حواضر)، و يقول أيضا في مدحه للرئيس جمال عبد الناصر:

وفضحت إسرائيل فيما أضمرت ...*... أو أظهرت من شرها المتطاير [4]

ورد في هذا البيت طباق ايجاب (أضمرت–أظهرت) فهنا الشاعر يفتخر بممدوحه الذي استطاع أن يكشف اليهود الإسرائيلي على حقائقه و شروره الظاهرة و الباطنة.

و نجده يقول:

وكأنما هي حلقة قد أفرغت ...*... لم يدر منها أول من آخر[5]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص202.
[2] نفسه: ص203.
[3] نفسه: ص203.
[4] محمد العيد آل خليفة: مرجع سابق:ص205.
[5] نفسه:ص205.

فهنا طباق ايجاب (أول–آخر)فهنا الشاعر يبين لنا أن العالم العربي وحدة باتحاده و تعاونه يشكل حلقة ليس لها أول من آخر.

و نجد الشاعر جمع بين بيتين لينتج لنا طباق ايجاب و ذلك في قوله:

بالأمس زارك عاهل مترفق ...*... للمغرب الأقصى بركب فاخر

واليوم زارك قائد متفوق ...*... من مصر مكتنف بوفد ظافر[1]

و طباق الايجاب في هذين البيتين هو (الأمس–اليوم) و اليوم تدل على ان جمال عبد الناصر قائدا متفوقا وله وفود. فلقد شكل الطباق في قصيدة محمد العيد ايقاعا موسيقيا. و الذي زاد المعنى رونقا و جمالا و وضوحا.

ج–الجناس:

اعتمد الشعراء على توظيف الجناس في شعرهم الذي يعطي القصيدة نغما موسيقيا و هو وجود كلمة تشبهها من حيث الحروف و اختلافهما في المعنى، و قد عرّفه عبد الرزاق عبد المطلب بقوله: « هو اتفاق كلمتين في اللفظ و اختلافهما في المعنى[2] »

و الجناس نوعان تام و ناقص.

و لم يبخل محمد العيد بتوظيف الجناس في قصيدته كما جاء في قوله:

الله أكبر عاد عهد (محمد) ...*... والراشدين وباد عهد الكافر [3]

فالجناس الوارد في هذا البيت هو بين (عاد–باد) و هو جناس ناقص و هو اختلاف في الحرف الأول من الكلمة.

فعاد من العودة و باد من الذهاب و الزوال.

و قوله أيضا:

قوم اذا دجت الخطوب تجملوا ...*... وتحملوا البلوى ببأس قاهر[4]

---

[1] نفسه:ص206.
[2] عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب (قواعد، بلاغة، عروض)، ط3، دار الشريفة، الجزائر، 2001، ص197.
[3] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص202.
[4] المرجع نفسه، ص204.

والجناس هنا أيضا هو جناس ناقص بين (تجمّلوا–تحمّلوا)، فتجمّلوا من الجمال و تحمّلوا من التحمل على البلاء و القهر و تحدي كل الصعوبات.

فالجناس أداة موسيقية و وسيلة للتعبير عن الأفكار و المعاني، و الجناس يزيد من الكلام بهاءا و رونقا، الذي يعمد بعض الشعراء إلى توظيفه.

د–التكرار:

وظف محمد العيد آل خليفة التكرار في شعره كغيره من الشعراء، بحيث يعد التكرار وسيلة من الوسائل التي لها تأثير في موسيقى و إيقاع القصيدة.

و التكرار في شعر محمد العيد آل خليفة سمة بارزة فيه: " في شعره تكرار المعنى الواحد في القصيدة أو القصائد أو تكرار كلمات بأعيانها أو أشطار بذاتها عدة مرّات...و هذا التكرار قد يقصد به إلى توكيد المعاني و إعطائها صفة الحتمية و الوجوب، و قد يقصد به إلى الاستثارة و الحماس في نفوس الجمهور المستمع حتى يستحوذ على مشاعره و يحرز إعجابه "[1]

و قد وظف الشاعر التكرار بكثرة و لا نستطيع أن نلم بذكر كل الأمثلة فنذكر منها:

هذا (صلاح الدين) منصف خصمه ...*... أم (كامل) رب البيان الساحر؟

هذا (جمال الدين) حر الفكر أم ...*... هذا جمال الشرق (عبد الناصر)[2]

فالشاعر هنا كرّر اسم الإشارة هذا ثلاث مرات ليؤكد أن ممدوحه في قوته يشبه صلاح الدين الأيوبي. و كذلك كرّر كلمة (أم) مرّتين ليرفع من شأن ممدوحه.

ومن تكرار الكلمات أيضا:

اليوم تأخذ ثورة عن ثورة ...*... اسمى العهود، وثائر عن ثائر[3]

سعد الله أبو القاسم: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ط2، د ت، دار المعارف، بمصر، ص217.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص202.

[3] نفسه: ص 202.

فالشاعر هنا يكرر كلمة ثورة مرتين ليؤكد على ان الثورة أُخذت من الثورات الأخرى السابقة. و كذلك كرر حرف الراء أربع مرات في البيت الواحد لتأكيد المعنى كما يفيد الاستمرار و التكرار.

و قال أيضا :

أعقاب (عقبة) في الجهاد و (طارق ...*... (أقران (مقراني) و (عبد القادر)[1]

فالشاعر هنا كرر حرف (القاف) ستّ مرات و هو حرف قلقلة و يدل على الغلاظة و القوة و تكراره في هذا البيت يدل على قوة و شجاعة الأبطال أمثال عقبة ابن نافع و طارق ابن زياد.

و قال أيضا:

إن الجزائر بوأتك بأرضها ...*... أكباد أحرار بها وحرائر

ضحكت حدائقها إليك بزهرها ...*... وثمارها ضحك الحبيب السافر

واهتز شاطئ بحرها لك عازفا ...*... ومصفقا بهدير موج زاخر

وعنت شواهقها لمجدك خشعا ...*... ورنت إليك بكل شوق ظافر[2]

تكرر حرف (الهاء) في هذه الأبيات أحد عشرة مرة و هو يدل على التهليل و الترحيب و فرحه بزيارة ممدوحه.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص204.
[2] نفسه: ص203.

الخاتمة

خاتمة:

وفي نهاية دراستنا هذه لبنية قصيدة المدح عند محمد العيد آل خليفة توصلنا إلى معرفة:

_مضمون القصيدة ومناسبتها، مدح الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

-أن محمد العيد آل خليفة من بين الشعراء الذين اهتموا ببنية قصيدة المدح شكلا ومضمونا.

-باعتبار محمد العيد آل خليفة شاعرا تقليديا إلا أنه خرج عن المقدمة الطللية واستبدال مطلع القصيدة بالمدح والترحيب والتهليل.

-أن قصيدة المدح غالبا ما تنتهي بمثل أو حكمة أو نصح لأنه شاعر المثل والحكمة.

-توظيفه لبنية الصورة الشعرية من تشبيه وإستعارة وكناية وسائر أضرب المجاز، مما جعل القصيدة دات تعبيرا قويا.

-توظيف الأساليب البلاغية والنحوية والتنويع في معجمه الشعري.

-أما عن وزن الشعر وموسيقاه فقد اعتمد ونسج شعره على منوال القدامى وتفنن في الموسيقى الذاخلية والخارجية، مما أعطى للقصيدة دوقا متميزا.

فهرس

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

✓ محمد العيدآل خليفة: الديوان،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،دط، دت.

ثانيا: المراجع:

✓ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الأندلس، بيروت، ط 3، 1983.

✓ حسام البهنساوي: التوليد الدلالي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2003.

✓ حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية.

✓ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم).

✓ سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، دت.

✓ سمير حجازي: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، دار التوفيق، دمشق، سوريا، ط1، 2004.

✓ صالح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دارالشروق،القاهرة، ط1، 1998.

✓ عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب (قواعد، بلاغة، عروض) ط1، دار الشريفة، الجزائر، 2001.

✓ عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب، دار الشريفة، باب الزوار، الجزائر، 2002.

✓ عبد السلام محمد هارون: الأساليب الانشائية، مكتبة الخناجي، ط 5، 2001.

- ✓ عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1981.
- ✓ علي البطل: الصورة في الشعر العربي في اخر القرن الثاني هجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- ✓ فاضل صالح: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، 2009.
- ✓ قدامة بن جعفر: نقد الشعر،كمال مصطفى، ط3 مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،1997.
- ✓ ليونارد جاكسونكبؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، ترجمة ثائر ديب، دار الفرقد، سوريا، دمشق، ط2، 2008.
- ✓ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982.
- ✓ محمد ناصر: الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2، 2006.
- ✓ محمود سالم محمد: ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1999.
- ✓ مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985.
- ✓ يحي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، عمان، الأردن، ط 1،2014.
- ✓ أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائر في العصر الحديث، ط2، دت، دار المعارف، مصر.
- ✓ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تح محي الدين عبد المجيد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

- ✓ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1997.
- ✓ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- ✓ شوقي ضيف: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
- ✓ معجم المنجد في اللغة .
- ✓ الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الوسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.
- ✓ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، م1، ج9.

رابعا: الرسائل الجامعية:

- ✓ ابراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، دراسة فنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- ✓ سمية عمورة: بنية قصيدة المدح عند الفرزدق، الميمية أنموذجا، رسالة ماجستير، أدب قديم، المركز الجامعي، ميلة، 2014.
- ✓ فوزي عبد الله العقيلي: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، اشراف طه عمران وادي، 2000. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، م1، ج9.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول (مفاهيم أساسية).....03

المبحث الأول: مفهوم البنية.....04

لغة.....04

اصطلاحا.....05

مفهوم المنهج البنيوي.....06

الفرق بين البنية والأسلوب.....06

أهمية المصطلح.....07

المبحث الثاني: مفهوم المدح.....08

لغة.....08

اصطلاحا.....09

خصائص المدح.....10

المدح عبر العصور.....11

المبحث الثالث: لمحة عن محمد العيد آل خليفة 13

مولده ونشأته.....13

شعره.....14

أثاره.....14

المبحث الرابع: القصيدة ومناسبتها.....15

القصيدة.....15

مناسبتها.....19

التعريف بجمال عبد الناصر.....19

الفصل الثاني: بنيات القصيدة المدحية ودراستها 20

المبحث الأول: بنية القصيدة.....21

المطلع.....21

الموضوع.....22

الخاتمة.....23

المبحث الثاني: بنية الصورة الشعرية **24**
التشبيه **24**
الاستعارة **26**
الكناية **27**
المبحث الثالث: بنية اللغة والأسلوب **29**
اللغة الشعرية **29**
الأساليب البلاغية **30**
الأساليب النحوية **32**
المبحث الرابع: بنية الموسيقى والايقاع **35**
الموسيقى الخارجية **35**
البحر المستعمل **35**
القافية **36**
الروي **36**
الموسيقى الداخلية **36**
التصريع **36**
الطباق **37**
الجناس **38**
التكرار **39**
خاتمة **42**
فهرس المصادر والمراجع **44**
فهرس الموضوعات **48**